أثر النص القرآني في معالجة التعصب الفكري

(دراسة موضوعية)

الباحث : فرات ناظم وهيب الموسوي

بإشراف

أ . د : حكمت عبيد حسين الخفاجي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم علوم القرآن والحديث

كلمات مفتاحية : (التعصب ، التطرف ، الخطر ، القتل ، المعالجات)

البحث

إن مشكلة التعصب الفكري هي مشكلة قديمة قدم التاريخ ، تبدأ بقصة آدم (عليه السلام)وإبليس وخروجهما من الجنة ، لتستمر هذه المشكلة قائمة مع جميع الأنبياء والرسلانتهاءً برسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليومنا هذا ، ونجد السبق للقرآن الكريم في تشخيص هذه المشكلة الكبيرة ، وبيان مدى خطورتها ،وإعطاء طرق فعلية وعملية لمعالجتها ، ويتلخص بحثنا كما في النقاط الآتية :

١- إن التعصب الفكري مالم يعالجه الإنسان في مراحله الأولى سيصبح خطراً كبيراً يصعب معالجته فيما بعد ، وسيؤدي إلى ما هو أخطر منه .

٢- التطرف وهو النتيجة الحتمية لكل من لم يحاول التخلص من التعصب الفكري .

٣-نظراً لخطورة التعصب الفكريالذييشكل تهديداً كبيراً للإنسانية ، فإنهيجب التصدي والوقوف بوجهه ومعالجته .

والمسألة الأخيرة هي المحور الأهم والأساسي الذي يقوم عليه بحثنا هذا ، تناول فيه الباحث أهم معالجات التعصب في علم النفس ، والاجتماع ، والمنظمات العالمية والدولية ، وما ورد في القرآن الكريم ، ومقارنتها مع تلك العلوم .

The influence of Qur'an test in tackling the Religious Sectarianism

The student : Furat Nadhim Wehaib Al-Musawi

SUPERVISED BY

Assistant Professor Dr . Hikmat Obaid Hassein AL- Khafaji

Imam Al-Kadhim University college for Humanitarian science
Department of Modern Qur'an

Key words : Sectarianism , Extremism ,dangerous , murdering ,tackling

The problem of religious sectarianism is an ancient problem starts with the story of Adam (peace upon to him) and Lucifer and their status of leaving heaven ., and this problem to be continue with all prophets and messengers ending with our prophet Mohammed (peace pe upon him)till this day . We can see the real personification for this status by the holy Qur'an and showing the range of its dangerous , and giving real and active ways to tackle them . Our research can be summarized in the hereunder point :

1 – Religious Sectarianism unless tackled in its early stages , it will be a gret danger , and will lead to a status more dangerous than it .

2 – Exterimism is the real result for everyone who tries to get rid of Religious sectarianisim .

3 – According to the criticalness of religious sectarianism against humanity , we have to stand and facing it .

Finally , the most important focus is the researcher's role in dealing with sectarianism processing in psychology, sociology ,International and Global organization and what had mentioned in the holy Qur'an and comparing it with these sciences.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أما بعد :

إن التعصب الفكري هو من أكبر الابتلاءات الذي ابتليت به الشعوب على مر التاريخ ، وبمختلف بقاع الأرض ، فهو لا يعرف معنى للسلام والمسامحة ولا التعايش السلمي بين الشعوب ،و أصبح اليوم مشكلة عالمية يجب التصدي له ،ولو أن العالم تنبه لهمتأخراً ، لكن للأسف نجد اتهامات كثيرة وكبيرة للأمة الإسلامية ؛بأن قرآننا الكريم هو من يحث على التعصب الفكري ، وتصفية الآخر المخالف لنا، ودليلهم هو وجود الفرق والحركات الإسلامية المتطرفة، فأخذت على عاتقي البحث في القرآن الكريم ، والخوض في آياته التي تخص موضوع التعصب الفكري ، إضافةً للبحث في كتب علم النفس ، والاجتماع ، والجهود العالمية المبذولة في معالجته، وذلك من أجل الخروج بحصيلة كبيرة وفعلية في معالجته.

فكان منهجنا في هذا البحث هو : استخراج الآيات القرآنية التي تخص التعصب الفكري وبقية أنواعه من القرآن مباشرةً ، من دون الرجوع أو الاعتماد على البرامج الحديثةوا يراد ما تقتضيه الحاجة من الآيات القرآنية ، لتحاشي الإسهاب والإطالة، وتفسير كل آية بالرجوع إلى كتب التفسير الكبيرة والمشهورة لدى المسلمين والإطلاع على البقية ، مع بيان الحادثة وأسباب النزول إن اقتضت الحاجة ، ومعرفة الألفاظ التي تحتاج إلى شرحوا يضاح بالرجوع إلى كتب اللغة العربية ، والانتقال للحديث الشريف للاستشهاد به أو لتأكيد حالة معينة إن اقتضى الأمر ، لأني تعمدت أن تكون دراستي دراسة قرآنية خالصة ،وأن يكون الموضوع موضوعاً عاماً يخص المسلمين ككل.

وتناولت في هذا البحثنظرة تار يخية عن التعصب ونشأته ، وتعريفه، وبينت الفرق بينهوبين التطرف ، مع بيان بعض الآيات التي وردت بحق المشركين وأهل الكتاب والمسلمين في حيات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبعد وفاته وانقسام الإسلامإلى طوائف عدة .

ومن أهم المشاكل التي واجهتني أن هذا الموضوع – بحسب علمي واطلاعي – أنه لم يكتب فيه من وجهة نظر قرآنية فيما يخص التعصب الفكري والقرآن الكريم لم يذكره بصورة مباشرة ؛ وا نما أشار إليه كمفهوم وخطر كبير.

ولا أنسى فضل من وقف معي وساعدني علىإكمال هذا البحث ، ولهم مني كل شكر وتقدير وبالخصوص أساتذتي في مرحلة البكالوريوس ، ومن الله التوفيق .

نظرة تاريخية عن التعصب ونشأته

إن التعصب كمفهوم كما نعرفه اليوم ظهر في القرن الثامن عشر الميلادي ، جرى وضعه للتنديد بتزمّت ديني من اسم (زيلوت) اليهودي المتعصب [١].

أما جذوره فلها إلماحات كثيرة في القرآن الكريم ،بينت لنا ذلك ابتداءً بآدم (عليه السلام)وتعصب إبليس ورفضه السجود له ،برغم أن السجود كان بأمر الله **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ** [٢] ، وبين لنا سبحانه سبب **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا** [٣] **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** [٤].

ولم تنتهي حالات التعصب الفكري بعد خروج إبليس من الجنة وطرده منها وإنما استمر ؛ إذ أن جميع الرسل والأنبياء جابههم قومهم بالعناد والتعصب الفكري بشتى الوسائل والطرق وكان هو المشكلة الأولى والكبرى لديهم ، كما قال تعالى: **مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** [٥]، وقوله: **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ** [٦] .

وذكر لنا القرآن الكريم حجم معاناتهم من خلال ذكر قصص بعض من الأنبياء والرسل في آياته الكريمة ، كنبي الله نوح ، وهود ، وصالح ،ولوط وإبراهيم ، ويوسف ، وشعيب ،وإلياس ، وموسى ، وعيسى (عليه السلام) ، ومن خلال استقراءنا لقصصهم تبين لنا إن قصة نبي الله نوح (عليه السلام)هي أكثرهن وضوحاً وأشد تعصباً من قبل أقوامه فكرياً واستهزائهم به كما قال تعالى: **وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى** [٧]، وهي الأطول زمنياً من حيثمدة دعوته ، التي قاربت على الألف عام كما **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** [٨].

تعريف التعصب

التعصب (لغةً) : ذكر ابن فارس (ت٣٩٥هـ) هو : العين والصاد والباء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على ربط شيء بشيء ... كل شيء بشيء فقد عصب يقال عَصَبَ القوم بفلان " [٩] .

أما في لسان العرب والتَّعَصُّب من العَصَبية والعَصَبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عَصَبته ، والتألُّب معهم ، على من يناويهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين . وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا ، فإذا تجمعوا على فريق آخر ، قيل تَعَصَّبوا " [١٠]

والتعصب (اصطلاحاً) : فهو : " شيمة من شيم الضعفوخُلَة من خُلل الجهل يبتلي بها الإنسان فتعمى بصره وتغشى على عقله فلا يرى حسناً إلا ما حسن في رأيه ، ولا صواباً إلا ما ذهب إليه أو تعصب له " (١١) .

وهو : غلو في التعلق بشخص أو فكرة أو مبدأ أو عقيدة بحيث لا يدع مكاناً للتسامح ، وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة " (١٢)

ونستنتج مما ذكرنا أن التعصب هو شعور داخلي عند الإنسان لا يحاول تغييره ، ويبقى متمسكاً به ، وا ٍن كان على خطأ ، وهو غير ناتج عن تفكير سليم ، أو دليل قاطع .

وقد وردت أحاديث كثيرة في ذم التعصب نذكر منها ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " قال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) من كان في قلبه حبَّةٌ من خردلٍ من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليَّة . "(١٣) .

لكن ليس كل ميل يعد عصبية ، فمن مباديء الإسلام عدم المبالغة في كل شيء ، وليس من الخطأ أن يحب المرء أهله وأصحابه بشرط أن لا يتبعهم إن كانوا على خطأ ،كما قال ذلك الإمام عليٌّ بن الحسين (عليه السلام) حينما سئل العَصَبيَّة فقال العَصَبَّةُ التي يأثّلهُا صاحبها أن يرى الرَّجلُ شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العَصَبيَّةِ أن يُحِبُّ الرَّجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظُلمِ ." (١٤) .

أنواع التعصب

أما أنواع التعصب فقد وردت في القرآن الكريم إشارات إلى أنواع كثيرة مثل :

أولا : **التعصب الفكري** : وهو أكثر أنواع التعصب الذي ورد في القرآن الكريم لأكثر من أربعة وستون آية قرآنية ، وأخطرها ، لأنه منها كقوله تعالى : ﴿ **وَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾(١٥)

ثانياً : **التعصب لتقديس الماضي والموروث** : نجد أن هذا التعصب موجود على مر العصور ، وكان ذريعة كبرى يتذرع بها الكفار لمواجهة الأنبياء والرسل ، حيث ورد لأكثر من سبعة عشرة آية قرآنية نذكر قوله تعالى : ﴿ **قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾(١٦) .

ثالثاً : **التعصب الطبقي** : وهـــذا النـــــوع من التعـصب يرى فيه الإنسان انــه أعلى وأفضـلمن بقية جنسه ، برؤية استعلائية ، حيث أن هؤلاء المتعصبين المتكبرين يرفضون أن يكون النبي (صل الله عليه وآله وسلم) مثلهم ، فهم يطلبون أن يكون النبي ملك أو ما أشبه ، كما قال تعالى :﴿ **وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَنزَلَ مَلآئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ** ﴾[١٧].

رابعاً : **التعصب الأسري** : وهذا النوع يكون محموداً بشرط أن لا يتعصب الإنسان لأهله وعشيرته إن كانوا على الباطل ، قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[١٨].

خامساً : **تعصب تقديس الذات** : وهو الذي يوصل الإنسان لدرجة الإلوهية أو تأليه الذات ، وأن يرى نفسه إلهاً يحلل ويحرم بحسب ما تشتهيه نفسه ، قال تعالى عن فرعون موسى (عليه السلام) : ﴿ **قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ** ﴾[١٩].

سادساً : **التعصب الحزبي أو الفئوي** : قال تعالى يصف المتعصبين إلى أحزابهم بقوله :﴿ **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾[٢٠].

سابعاً : **التعصب الممزوج بالجهل** : وهذا النوع من التعصب يكون بدافع الجهل والغباء والحمق ، قال تعالى :﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ** ﴾[٢١] .

ثامناً : **التعصب القبلي** : وهذا النوع من التعصب هو ما نعيشه اليوم ، والذي جرنا لويلات واقتتال داخلي بين أبناء البلد الواحد ، وقد عالج القرآن الكريم بقوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ .[٢٢]

الفرق بين التعصب والتطرف

إن التطرف في واقعه نوع من أنواع التعصب ، لكنه يكون في الحالات المتطورة والخطيرة منه ، التي لا تتقبل الحلول الوسطى ، " فالتطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين : الإفراط أو التفريط " [٢٣]

وتجدر الإشارة إلى أن أول من أستعمل كلمة (تطرف) بالمعنى الذي نعرفه اليوم هو ابن تيميـــة

الحراني (ت٧٢٨هـ) بقوله : "وكثيراً ما قد يغلط بعض المتطرفين من الفقهاء في هذا المقام ... " [٢٤] ، وقبله لم يكن يستخدم هذا المصطلح ،وا إنما كانوا يستخدمون كلمة (غلو) بهذا المعنى الذي نعرفه اليوم ، والواردة في القرآن والسنة النبوية قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾[٢٥] .

وا إن أول وأقدم حالة تطرف ذكرها لنا القرآن الكريم وردت بقصة هابيل وقابيل أبناء آدم (عليه السلام)المباشرين لا قد عكرهم تعالى بقوله: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾.[٢٦]

وما نشاهده اليوم من حركات وتنظيمات متطرفة كتنظيم " داعش الإرهابي " وغيره من التنظيمات ، التي ترجع في جلها إلى الفكر المتطرف والمتشدد لم تكن وليدة اللحظة ،وا إنما " قد تم تقنين هذا المشروع على يد ابن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ/١٢٦٣م) الذي يعتبر منظر عقيدة التكفير . ثم جاء ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) فأكمل منهجه وأضاف إليه ، ومنهما استقى محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ/١٧٩١م) مؤسس المذهب الوهابي نظريته في التكفير ... " [٢٧] .

وتأسيساً على ما تقدم يمكن أن نستنتج أن التعصب موجود عند كل إنسان ، وفي بعض الحالات لا يكون مذموماً ، على عكس التطرف الذي يقتصر وجوده على بعض منهم ، ولكنهم في أغلبهم يكونون مصدر خطر كبير على المجتمعات الإنسانية وعلى مر العصور يجب معالجته والتصدي له .

علامات التعصب الفكري عند المشركين

أولاً : **كثرة الجدال** : من علامات المتعصب الفكري هو كثرة الجدال بغير دليل أو سلطان ،وا إن كانت الأدلة والبراهين واضحةً وجليةً أمامه ، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله: ﴿ وَكُلَّمَا حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[٢٨]

ثانياً : **التمسك بالحجج والأدلة الواهية** : حينما عجز المشركون عن مواجهة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) بالدليل تمسكوا بحجج وأدلة واهية ، وكلام غير مقبول ، تعصباً منهم وعناداً ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾[٢٩]

ثالثاً : **الاستكبار والعناد** : بين لنا القرآن الكريم أن الاستكبار ينبع من داخل الإنسان وبإرادته ، وهو علامة من علامات التعصب الفكري قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٣٠].

رابعاً : **الاستهزاء واللعب** : من شدة التعصب الفكري هو الاستهزاء بالآيات وبالرسول (صل الله عليه وآله **فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** و **مَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ** ﴾[٣١] ، يقول الشيخ مكارم الشيرازي : " في هاتين الآيتين إشارة إلى ثلاث مراحل من الكفر تتزايد في الشدة على التوالي ، المرحلة الأولى هي مرحلة الإعراض ، ثم مرحلة التكذيب ،وأخيراً مرحلة الاستهزاء بآيات الله ." [٣٢] .

خامساً : **تقديس الماضي وتقليد الآباء** : من جملة ما تعرض له الأنبياء والرسل (عليه السلام) من المشركين ، هو تقديسهم لما ورثوه من آبائهم وأجدادهم والتقليد الأعمى لهم ، وعدم الانفتاح أو تقبل الأدلة والبراهين المخالفة لما ورثوه ، ومواجهتها عند العجز عن ردها بقولهم : هذا ما وجدنا عليه آباءنا ،قال تعالى مواسياً رسوله **الكريم ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾**[٣٣].

سادساً : **انقلاب المعايير** : أحياناً يجعل التعصب الفكري الإنسان يرى الأمور على غير حقيقتها ،تعصباً وعناداً وسفاهةً منه، وهذا ما حصل مع مشركي قريش، **قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾**[٣٤] .

نتائج التعصب الفكري

أولاً : كأن على قلوب المتعصبين ختم وكنن ، وعلى أسماعهم وقراً وغشاوة

يصف الله تعالى المتعصبين فكرياً بعد اليأس من هدايتهم ، واستنفاد كافة الحلول معهم ، بوجودالختم، والغشاوة ، والأكنة ، والوقر ، والحجاب ،على قلوبهم ، كما في هذه الآيات الكريمة **﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾**[٣٥].

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٣٦] .

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٣٧].

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾[٣٨].

فالختم هو كما قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : "الخاء والتاء والميم أصلٌ واحد ..فأما الخَتْم ، وهو الطبع على الشيء ... لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغآخره " [٣٩] .

والغِشاوة هي : "ما يغطَّى به الشيء " [٤٠].نفس المعنى عرفه الرّازي (ت ٦٦٦هـ) : "غِشَاوةٌ) بالكسر أَي غِطاء " [٤١]

والأَكِنَّة هي : "الكِن ، بالكسر :وقاءٌ كل شيء وستره ..أكنانٌ واكنَّةٌ كَنَّه كنًّا وكُنوناً وأكنَّه وكَنَّنَه واكتَنَّه : ستره " [٤٢].

وَقْراً هو : " الواو والقاف والراءأصلٌ يدلُّ على ثِقلٌ في الشيءِ الوَقْرُ :الثقل في الأُذُن " [٤٣]

والحجاب: " حجب : الحاء والجيم والباء أصل واحد ، وهو المنع . يقال حجبته عن كذا ، أي منعته " [٤٤]

ثانياً : كأنهم صم بكم عمي

وأخيراً يصف الله تعالى هؤلاء المشركين المتعصبين بأوصاف كثيرة جداً وردت في القرآن الكريم ، كالصم والبكم والعمي وغيرها من هذه الصفات ، التي تدل على تعصبهم الشديد ، كما قال تعالى : **﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾**[٤٥].

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾[٤٦].

هل ما ذكره الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة تؤكد على وجود الجبر ؟

قال أهل الجبر بأن الله هو الذي جعل الوقر والأكنة والختم والطبع والغشاوة وهلم جرا ...مقدراً لهم ، وإنهم لا حول ولا قوة لهم في تغيير مصيرهم ، أو تغيير ما هم عليه ، لكن في هذا القول تشكيك ودليل على عدم عدالة الله تعالى – حاشا لله – لهو القائل **﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾**[٤٧] وكيف له أن يعاقب إنسان لم يكن بقادر على اختيار مصيره وطريقه ودينه ، وكيف سيلقي سبحانه وتعالى حجته عليه ليجازيه على سوء أعماله ومعاصيه ، أو يكافئه على حسناته وطاعته ، وهي ليست من محض إرادته أو اختياره ، ولا هي عن وتفكير وقرار ، وهو الذي يقول: **﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾**[٤٨] "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " [٤٩]

التعصب الفكري لدى أهل الكتاب

لم يكن أهل الكتاب بأقل تعصباً من المشركين لكنهم كانوا أكثر دهاءً وحيلةً منهم ، فهم من الموحدين الذين يعبدون الله عز وجل ، لذلك كانوا يحاولون أن يخلطوا السم بالعسل، لكنهم من شدة

تعصبهم الفكري لم يكونوا متوحدين فيما بينهم كما سنوضح ذلك فيما يأتي :

أولاً : **تعصبهم فيما بينهم** : من شدة التعصب الفكري لدى أهل الكتاب إنهم لم يكونوا منفتحين على بعضهم بعضاً ، فاليهود لم يكونوا يتقبلوا النصارى وبالعكس ، يقول تعالى﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ** ﴾[٥٠]

ثانياً : **إيرادهم الأدلة والحجج الواهية لمواجهة الإسلام** : كانوا يستدلون ويتحججون بأدلة وحجج واهية ، تكشف شدة تعصبهم تجاه الإسلام ، حينما طلبوا من رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا** ﴾[٥١] .

ثالثاً : **تحذير المسلمين من أن يكونوا كأهل الكتاب** : بدأ سبحانه وتعالى يحذر المسلمين أن لا يكونوا مثلهم بتعصبهم الفكري ؛ لأنه سيؤدي للتفرقة والاختلاف بين أبناء الدين الواحد ، كما حدث ذلك بين أبناء الأديان السماوية السابقة ، قبل نزول الإسلام ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[٥٢].

التعصب الفكري لدى المسلمين والمذهبية

أولاً : **وجود حالات من التعصب الفكري حتى عند بعض من كبار الصحابة**

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٥٣]

ومعنى كلمة شَجَرَ) في مختار الصحاح " و شَجَرَ) بين القوم أي اختلف الأمر بينهم. واشْتَجَرَ) القوم (تَجَرُوا) تنازعوا والمُشاجَرَةُ المُنازعةُ " [٥٤]

ذكر علماء التفسير إن سبب نزول هذه الآية ،هو وجود حالة التعصب الفكري حتى عند بعضٍ من كبار المسلمين ، فقد حدثت خصومة بين الزبير بن العوام ورجل من الأنصار[٥٥] .

ثانياً : **المنافقون من أخطر المشاكل التي واجهها الرسول** (صل الله عليه وآله وسلم)

من أخطر المشاكل التي واجهها الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) في حياته تجسدت في كثرة المنافقين من حوله ، فالمنافقون لا يختلفون عن المشركين والكفار في تعصبهم الفكري ورفضهم وعدم تصديقهم للأدلة

والبراهين والآيات التي يرونها أمامهم، لكنهم يعدونأشد خطراً وفتكاً من المشركين ؛ بسبب إنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، وتكمن الصعوبة في تشخيصهم لدرجة أن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) لم يعرف البعض منهم ، حتى أخبره الله تعالى عنهم ﴿مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[٥٦] ، وبحسب ما تقدم يمكن أن نطلق على ظاهرة النفاق مصطلح(التعصب الخفي) .

ثالثاً : **التعصب الفكري بعد وفاة الرسول** (صلى الله عليه وآله وسلم)

بمجرد أن توفي رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم)فعل المسلمون ما تم تحذيرهم منه ، من تعصب فكري واختلاف وتفرقة ،ابتداءً بإحداث السقيفة وحتى يومنا هذا ، فقد انقسموا إلى طائفتين رئيسيتين ، هما الطائفة السنية والطائفة الشيعية، حيث يذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ / ١٢٣٨م) في معجمه انه في سنة (٦١٧هـ) مر على مدينة الري ،فوجد أكثرها خراباً ، ولما سأل بعض عقلائها عن السبب أجاب : بأنه كان في المدينة ثلاث طوائف ، شيعية وأحناف وشافعية ، فتحالف الأحناف مع الشافعية على الشيعة ، ووقعت الحروب الطاحنة بينهم ، حتى لم يتركوا من الشيعة إلا من نجا بنفسه ، ولكن في الأخير وقعت الحرب بين الأحناف والشافعية أيضاً ، فتغلب الشافعية على الأحناف ، وهذا الخراب هو ديار الشيعة والأحناف . [٥٧]

ولم يبق الحال على ما هو عليه ، بل تطور ليشمل التعصب الفكري أبناء الطائفة الواحدة نفسها ، وسنذكر أهم طائفتين وهما :

١- **فتنة خلق القرآن:** حدثت هذه الفتنة بين أبناء الطائفة السنية ، وكانت فتنة عظيمة ومن أكبر الفتن الإسلامية وأشهرها ، حيث قتل من جراءها المئات أو الآلاف من المسلمين ، والتي وصلت إلى أوج قوتها عام ٢١٨هـ واستمرت لأكثر من ١٥ سنة ، لتصل إلى درجة أن يقتل المسلم لمجرد إنه يقول بخلق القرآن ... وجل " [٥٨]

٢- **الصراع بين الإخباريين والأصوليين** : حدث هذا الصراع الفكري المتعصب بين أبناء الطائفة الشيعية نفسها ، وذلك عند بداية ظهور الإخباريين في مطلع القرن الحادي عشر للهجرة ، علي يد الشيخ محمد أمين الأسترابادي (ت١٠٣٣هـ) ، إلا إنها تجددت بشدة في أواخر القرن الثاني عشر ، ودارت معارك بينهم بين الإخباريين والأصوليين في كربلاء بقيادة رجال الدين وكبار المراجع ، ولم تقتصر على الأوساط العلمية فقط ،وإنما تسرب هذا الصراع الفكري بين العوام من الناس ، مما أدى إلى الاستخفاف بالعلموالاستهانة بالدين ، لتنهي بقتلمحمد النيشابوري (ت١٢٣٢هـ) المعروف بالإخباري ، على أيدي

العوام هو وكبير أولاده بهجوم على داره في الكاظمية ، وليس هذا فحسب بل إن جثته سلمت إلى السكان للعبث بها . [٥٩]

علاج التعصب الفكري بين القرآن الكريم والجهود العالمية المبذولة في علاجه

أولاً : **الطرق العملية : وتتمثل بالجهود الدولية والمنظمات العالمية في مواجهة التعصب**

انشغل العالم اجمع في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين بمشكلة التعصب الذي بدأ بالتصاعد والتزايد في كل مكان في العالم تقريبا ، وهو بدوره سيؤدي إلى التطرف ونشوء الجماعات المتشددة والخطيرة التي تهدد أمن وسلامة المجتمع والفرد الإنساني ، وذلك بالقتل العشوائي و المنظم وتشريد وتهجير الناس العزل والأبرياء، ونجد اليوم أنه " قد تنبه المجتمع الدولي إلى خطورة اتجاهات التعصب وحاول – ممثلاً في الأمم المتحدة – أن يصوغ من القرارات والتشريعات ما يحد من الظاهرة " [٦٠] ، ولكن الوقوف بشكل عملي ومؤثر نلاحظ إنه كان متأخراً "وا ذ نشير إلى أن سنة ٢٠٠١م هي السنة الدولية للتعبئة ضد العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب" [٦١]

وا ن آخر نشاط لليونسكو هو سنة ٢٠١٧ ؛إذ أكدت على أن الحل في مواجهة التعصب ليس السلاح والقوةوا نما سبل أخرى كالفن والتربية والتأكيد علىمبدأ الحوار بين الثقافات وا قامة جسور التواصل بينهن ، وهو ما أسمته بالإبداع الفني . [٦٢]

ثانياً : **معالجة التعصب وقيمه عند علماء النفس**

١- **ضآلة علاج التعصب في علم النفس** : لم تكن الدراسات في معالجة التعصب بعلم النفس كافية ، وكانت متأخرة قياساً بمدى خطورة التعصب على مر التاريخ "وكان الاهتمام بدراسة أسبابه وطرائق علاجه لم يبدأ بشكل كاف إلا مؤخراً وذلك في أعقاب الحرب العالمية الثانية " [٦٣]

٢- **معالجة التعصب في علم النفس** : بالرغم مما ذكرنا من ضآلة العلاج في علم النفس ،لكن سنذكر بعضاً من أهمها وهي :

أ- : **مرحلة الطفولة** :كل إنسان لا يولد متعصباً وا نما يكتسب التعصب من أسرته ، ومن أقرانه ، ومن مدرسيه ، وما يحيط به ، فالاتجاهات التعصبية يتم اكتسابها وتعلمها بالطرق نفسها . [٦٤]

ب-**القوالب الجامدة (النمطية)** : وهو مصطلح للدلالة على القوالب الجامدة على تلك الصور في رؤوسنا التي تزودنا بمعايير جاهزة للحكم على الأشياء ولتفسير الأحداث ، والتي لانعلم عنها أكثر من الجزئيات . [٦٥]

ت-**عدم الإحباط** : إن الإحباط غالباً ما يثير العدوان ،وا ن مركز مشكلة التعصب الذي تدور حوله كل مظاهرها إنما هو العدوان وقابليته للإزاحة . [٦٦]

ث- **الحوار** :وهو مهارة الاستماع وا ٍعطاء انتباه خاص لحصة الطرف الآخر المشـاركفي النقاش .

ج- **التعاطف والمواساة** : وهو أن يضع الشخص نفسه في حلة شخص آخر مستحضراً إلى ذاته ظروف المعاناة التي يكابدها المعني .

ح- **الإيثار** : وهو العطاء للآخرين حتى لو لم يحصل على اعتراف منهم.

خ- **تبادل رابح – رابح** : ويقصد بها العمل الجماعي من أجل مصلحة عامة مشتركاً دون أن يخرج منهم أحد خالي الوفاض من دون ربح .

د- **التعاون** : وهو أن يكون الإنسان متعاوناً مع غيره ، وبالتأكيد إن وجود أي تعاونقد يخلق نوع من المنافسة فيما بين الأشخاص ، والتنافس يؤدي إلى التعصب ، لذلك لابد من وجود موازنة يحدد نوع المنافسة وحدودها في العملالمشترك. (٦٧)

ثالثاً : **معالجة التعصب عند علماء الاجتماع**

ذكرنا فيما سبق أسباب التعصب وأنواعه ومعالجته فيما يتعلق بالفرد ، وسنذكر الآن معالجة التعصب فيما يخص المجموعة التي تتكونمن عدة أفراد ، وهو ما يسمى (بعلم الاجتماع) .

طرق معالجة التعصب في علم الاجتماع : أما معالجة التعصب في علم الاجتماع ، لم نجد من خلال بحثنا معالجات كثيرة له ،لذلك اخترنا بعضاً منها التي تؤدي بالفائدة للمجتمعات المختلفة بصورة عامة ، وتكمنمعالجة التعصب في معرفة سبب نشوءه والأسباب المؤدية إليه ،

نذكر أهمها ، وهي :

١- : **القبائلية** : وهي أحد أكبر أسباب التعصب لمجموعة معينة ، ويكمن الحل بمعالجة هذه المشكلة بالمدنية كما فكربه أرسطو وهي تجمع أشخاص لقبائل مختلفة تجبرهم على تقبل الآخر والتفكير بهم والتعامل به . (٦٨)

٢- : **عدم عبادة الأصنام** : والمقصود بها هو كل ما يرمز إلى بعض القيم الاجتماعية والقوى الروحية ، أو أشخاص محددون . (٦٩)

٣- **التعليم** :إن انخفاض المستوى التعليمي يمكن أن يجعل الفرد أكثر قابلية للتعصب ، ويمكن تفسير ذلك بأن التعليم قد يجعل الفرد أكثر قدرة على التفكير الناقد ومن ثم أقل ميلاً إلى التعميمات المفرطة التي غالباً ما تقود إلى التعصب . (٧٠)

٤- **عدم التمييز** :فالمقصود بالتمييز هو : " عبارة عن التعصب مترجماً إلى سلوك فعلي تجاه جماعة ما بسبب عضويتـهم في هـذه الجماعة " (٧١)

٥- **التمييز المؤسسي** : ويقصد بها التميـيز الناشئ من المؤسـسات الرسمية الحكـومية وذلك بالتفريق بـين

الأفراد والجماعات حسب السلالة أو العنصر أو العرق أو العقيدة وغيرها ، كل ذلكيؤدي إلى نشوء التعصب بين هذه الجماعات . [٧٢]

٦- **نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات** : " تفترض هذه النظرية إن الصراع القائم بين الجماعات على المصالح (الموارد الطبيعية) من شأنه أن يستثير اتجاهات تعصبية متبادلة فيما بينها[٧٣] ،ويكمن العـلاج في تجنب نشـوءمثل هذه الصراعات قبل حدوثها .

٧- **نظرية الحرمان النسبي** : تعد هذه النظرية من أهم النظريات التي طرحت لتفسير ظواهر التطرف والعنف وعلى الأسباب الاجتماعية المحركة للتعصب ، وينشأ هذا الحرمان النسبي من إدراك التعارض بين ما يمتلكه الشخص وما يعتقد إنه يستحقه ، وذلك من خلال المقارنةمع الجماعات الأخرى .[٧٤]

ومعالجة هذه المشكلة تكمن بالوقاية منها قبل حدوثها ، وذلك بالمساواة بين الجماعات وبينأفراد المجتمع ككل وإعطاء الحقوق بالتساوي لهم .

رابعاً : **معالجة التعصب الفكري في القرآن الكريم وأمثلته التطبيقية**

عالج القرآن الكريم مشكلة التعصب الفكري بطرق كثيرة ومتعددة ، فاقت المعالجات في علم النفس ، والاجتماع ، والجهود الدولية والمنظمات العالمية ، وجميع هذه المعالجات كانت سلمية علاجية وقائية تحترم حقوق الإنسان بالدرجة الأولى ،وتُعطيه فرصة كبيرة للتغيير ومراجعة نفسه للعودة إلى رشده وتفكيره السليم بأغلب الأحيان ،و هي :

١- **مبدأ الحوار والنقاش وبيان الحجة والدليل في مواجهة التعصب الفكر ي** : أخبر الله تعالى رسوله الكريم الطريقة التي يعتمد فيها لمواجهة المشركين المتعصبين فكرياً وغيرهم **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**[٧٥]

٢- **مبدأ لا إكراه في الدين** : إن الدين الإسلامي الحنيف دين يحاكي العقول والقلوب قبل كل شيء ، ولا يرغم الناس على الدخول فيه جبراً أو قسراً ،**﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾**[٧٦]

٣- **طريقة مواجهة المتعصبين** : وفي حال لم مع المتعصبين فكرياً الوعظ والإرشادو الكلام اللين ، نجد الله تعالى يأمر رسوله الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) بالإعراض عنهم في حال لم ينفع معهم النصح وإن الله هو من يجازيهم عن تعصبهم وعنادهم **﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾**[٧٧]

٤- : **وما على الرسول إلا البلاغ** ذكرنا إن الإسلام والإيمان به لا يكون جبراً وإكراها ، فيكون بذلك واجب الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) هو التبليغ وتقديم الأدلة والحجج والبراهين ، والهداية والإيمان والتصديق

أنزتكونوا اعتيالربيك، قالكتعالى : لإنداس بالحق فمن اهتدى فلنفسه و من ضل فإنما يضل عليها و ما أنت عليهم بوكيل ﴾(٧٨)

٥- : **بقاء باب الاستغفار والتوبة مفتوح للمتعصبين فكرياً وغيرهم** : تبقى الرسالة الإسلامية تبقى قائمة على مبدأ الرحمة والاستغفار والتوبة ، لجميع البشر ، بعد أن يطلبوا المغفرة والعفو منه سبحانه ، قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ . (٧٩)

٦- **لا تكون العقوبة بأكثر منها** : حينما لا تنفع كل الحلول والمعالجات مع المتعصبين فكرياً ، وفي حال اعتدائهم على المسلمين ، فإن الله يأمر ألا تكون العقوبة بأكثر منها ، مع العلم إن الصبر عليها و إن وتوعيالقبالأمم إلىفعاللهفلبمقولله : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ . (٨٠)

الخاتمة

وأخيراً وفي نهاية بحثنا انتهينا إلى جملة من النتائج ، ومنها ما يأتي :

١- إن التعصب الفكري موجود، منذ أن خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) وتعصب إبليس ضده ، وهو الكارثة الحقيقية والعدو الأول الذي واجهه جميع الرسل والأنبياء (عليه السلام) والمصلحين ومن سار على خطاهم ،مستمراً حتى يومنا هذا .

٢- لم نجد أن القران الكريم هو الذي يحث على الإرهاب والتطرف والتشدد كما يروج له أعداء الإسلام ، وا ٍنما وجدنا العكس من ذلك ؛فقد كان محذراً منه بشدةومبيناً مدى خطورته ،ومحذراً المسلمين من أن يقعوا فيه كما حصل مع الذين من قبلهم .

٣- استطاع القرآن الكريم أن يحقق ما عجزت عنه الدراسات الحديثة والمعاصرة في علم النفس والاجتماع ،التي اقتصرت على نوع واحد تقريباً وهو التعصب العنصري ، وذلك بتحديد أكثر من نوع للتعصبوبيانهن .

٤- أعطى القرآن الكريم خطة واضحة ومفهومة في معالجة التعصب الفكري ،ابتداءً بتوضيح أنواعه وضرب الأمثلة والتشبيه ليتم رسوخها في ذهن المتلقي أكثر وانتهاءً بطرق المعالجة الفعلية له .

٥- يتدرج التعصب على مراحل ويتطور بالتدريج ، لذلك فإن معالجته بالمراحل الأولى تكون أسهل وأيسر وهي بمثابة الوقاية منه .

٦- تعد حالة التعصب الفكري بمثابة المرض النفسي الذي ينبع من داخل الإنسان ، لذلك فالمعالجة تكون معالجة فكرية لا مادية ، وهومشكلة اجتماعية ونفسية أيضاً موجودة في كل بقاع الأرض على اختلاف الأديان والمذاهب.

٧- لاحظنا أن الجهود العالمية والمنظمات الدولية تعتمد بالأساس في معالجة التعصب وهو في مراحله الأخيرة ، ولا يعتمدون بالأساس على أسلوب الوقاية منه بنشر الوعي للشعوب والحذر من الوقوع فيه ، على عكس المعالجات القرآنية التي تعتمد بالأساس على الوقاية والمعالجة في مراحله الأولى .

٨- إن المتعصب فكرياً يمكنه تقبل جميع الصفات الخلقية الذميمة كنقض العهود والكذب والخيانة والخداع والمراوغة الخ ...

٩- إن العقوبة البدنية كالقتل والحرب هي آخر الحلول التي استعملها القرآن الكريم في مواجهة المتعصبين فكرياً معتبراً إياها حلول اضطر ارية دفاعية في الحالات الحرجة .

وفي الختام أتوجه إلى الله العلي القدير بالحمد والشكر لإتمامي بحثي هذا ،وأن يجازي خيراً كل من وقف معي وساعدني، وصلى الله على خاتم النبيين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

الحو اشي

(١) ينظر : هاينال : اندريه ، مولنار : ميكلوس ، بوميج : جيراردي ميكولوجية التعصّب ، ص٩ .

(٢)سورة الأعراف: الآية ١١. ذكر الطبري أن تأويل ذلك: ولقد خلقناكم في ظهر آدم (عليه السلام)أيها الناس ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ)في أرحام النساء خلقاً مخلوقاً ،وممثلاً في خلق آدم. ينظر : الطبري ، جامع البيان،ج١٠/ ص٧٥.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٦١.

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٢.

(٥) سورةالزخرف : الآيات ٦- ٧ .

(٦) سورة المؤمنون : الآية ٤٤.

(٧) سورة النجم: الآية ٥٢ .

(٨) سورةالعنكبوت: الآية ١٤.

(٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج٤ /٣٣٦-٣٣٩-٣٤٠.

(١٠) ابن منظور ، لسان العرب، ج٢ / ص٦٠٦.

(١١) العبدة، مقدمة أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم ، ص٨٣.

(١٢) بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص١٥٤ .

(١٣) الكليني، أصول الكافي، (باب العصبية) ، ج٢/ ص٣٠٨ ، الحديث (٣) .

(١٤) المصدر نفسه ، (باب العصبية) ، ج٢/ ص٣٠٩، رقم الحديث (٧).

(١٥) سورة البقرة : الآية ٦.

(١٦)سورة الأعراف : الآية ٧٠.

(١٧)سورة المؤمنون : الآية ٢٤ .

(١٨)سورة التوبة : الآية ٢٣.

(١٩) سورة الشعراء : الآية ٢٩ .

(٢٠) سورة المؤمنون: الآية ٥٣ .

(٢١)سورة البقرة : الآية ١٣ .

(٢٢) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

(٢٣) عبد الرزاق ، التطرف في الدين ، ص٤ .

(٢٤) ابن تيمية، مجموع فتاوى أحمد بن تيمية ، ج ٣١ /ص١١٤.

(٢٥) سورة المائدة : الآية ٧٧.

(٢٦) سورة المائدة : الآية ٢٧.

(٢٧)الطائي ، أثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير، ص ١٧٥.

(٢٨) سورة الأنعام : الآية ٢٥ .

(٢٩) سورة الفرقان : الآية ٧.

(٣٠) سورة لقمان : الآية ٧ .

(٣١) سورة الأنعام : الآيات ٤-٥.

(٣٢) الأمثل ، ج٤/ ص١٧.

(٣٣) سورة هود :الآية ١٠٩.

(٣٤) سورة البقرة : الآية ١٣. وقيل إنها نزلت في المنافقين . ينظر : الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ج١ / ص٢٥٩.

(٣٥) سورة البقرة : الآية ٧. كأنه قيل : لم لاينفع الإنذار فيهم ؟ فقيل السبب الختم على قلوبهم . ينظر : ابن عرفه ، تفسير الإمام ابن عرفه ، ج١ / ص١٢٧ .

(٣٦) سورة الإسراء : الآية ٤٦.

(٣٧) سورة الأنعام : الآية ٢٥.

(٣٨) سورة فصلت : الآية٥.

(٣٩) معجم مقاييس اللغة ، ص٢٤٥.

(٤٠) الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص٦٠٧ .

(٤١) مختار الصحاح ، ص١٩٩.

(٤٢) الفيروز ، القاموس المحيط ، ص١٢٢٨.

(٤٣) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ص١٣٢.

(٤٤) المصدر نفسه ، ج٢/ ص١٤٣.

(٤٥) سورة يونس : الآيات ٤٢-٤٣.

(٤٦) سورة الزخرف : الآية ٤٠.

(٤٧) سورة النساء : الآية ١١٠. إن ظاهر الآية يقتضي أنّ مجرد الاستغفار كافٍ ، وقال بعضهم : إنَّه مقيد بالتوبة ؛ لأنه لا ينفع الاستغفار مع الإصرار . وهو المعتمد فالمستغفر من الذنب وهو مصرٌّ عليه ، كالمستهزيء بربِّه . الدرة، تفسير القرآن الكريم وا ٍعرابه وبيانه ، ج٢/ ص٦١٢ .

(٤٨) سورة الأعراف : الآية ١٤٧.

(٤٩) سورة الزلزلة : الآية ٧-٨ .

(٥٠) سورة البقرة ، الآية ١١٣.

(٥١) سورة النساء : الآية ١٥٣.

(٥٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٥ .

(٥٣) سورة النساء : الآية ٦٥.

(٥٤) الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٣٩ .

(٥٥). ينظر : جامع البيان ، ج٧ / ص٢٠٢-٢٠٣ -. ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ج٦/ ص٤٤١. - ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ج٢/ ص٣٥١.

(٥٦) سورة التوبة : الآية ١٠١.

(٥٧) ياقوت، معجم البلدان، باب الراء والياء وما يليها ، ج٣/ ص١٣٢، الرقم (٥٨٨٧) .

(٥٨) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٠/ ص٢١٥. أحداث سنة ١٩٣هـ.

(٥٩) ينظر : آل طالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ص٣٩-٤٠.

(٦٠) الجزار ، أزمة الهوية والتعصب،ص٨.

(٦١) تقرير الأمم المتحدة ، قرار رقم A/CONF.189/ 12 ، الفصل الأول ، ص٢.

(٦٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، رسالة اليونسكو ، الثقافة نبض السلام ، العدد٣ ، ٢٠١٧م.

(٦٣) الجزار ، ازمة الهوية والتعصب المصدر نفسه ، ص٧.

(٦٤) ينظر : المصدر نفسه ، ص١٤٢-١٤٣-١٦٩.

(٦٥) ينظر : المصدر نفسه ، ص٩٩.

(٦٦) ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٥.

(٦٧) ينظر: سينيت ،في مواجهة التعصب، ص٢٦-٣٤-٩٨-١٠١.

(٦٨) الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص٨.

(٦٩) ينظر : الطاهر، أصنام المجتمع، ص١١.

(٧٠) ينظر : الجزار ، أزمة الهوية والتعصب ، ص١٧٧. ينظر : بان كي مون : الأمين العام للأمم المتحدة ، التعليم أولاً ، (الأمم المتحدة ، نيويورك-أمريكا ، ٢٠١٢م) ، ص٤ .

(٧١) ينظر: الجزار ، أزمة الهوية والتعصب، ص١٠٠.

(٧٢) ينظر : المصدر نفسه ، ص١٣٨. ينظر : البحيصي، دور تمكين العاملين في تحقيق التميز المؤسسي (دراسة ميدانية على الكليات التقنية في محافظات قطاع غزة) ، رسالة ماجستير مطبوعة ، (جامعة الازهر ، مصر ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) ، ص٢٧ .

(٧٣) ينظر : الطهراوي، الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية (في إطار عملية السلام) ، (رسالة دكتوراه الفلسفة) ، (جامعة عين شمس ، كلية التربية ، مصر ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) ، ص٧ .

(٧٤) ينظر : الجزار ، أزمة الهوية والتعصب ، ص١٣١. - ينظر : الجوراني، الاستعباد الجماعي والثورات الشعبية : محاولة للفهم في ضوء نموذج معدل لنظرية الحرمان النسبي ، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، الأردن ،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، المجلد ٥ ، العدد ٢ ، ص٢-٣-٤ .

(٧٥) سورة النحل : الآية ١٢٥. ينظر : الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج٣/ ص٩١ .

(٧٦) سورة البقرة : الآية ٢٥٦. ينظر : الترمذي، تفسير القرآن ليحيى بن يمان ، وتفسير لنافع بن أبي نعيم القاري ، وتفسير لمسلم بن خالد ، وتفسير عطاء الخراساني، ص٧٠.

(٧٧) سورة السجدة : الآية ٣٠ . ينظر : السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج٣/ ص٣٣ .

(٧٨) سورة الزمر : الآية ٤١.

(٧٩) سورة النساء : الآية ٦٤.

(٨٠) سورة النحل : الآية ١٢٦. ينظر : النسائي، تفسير النسائي ، ج١ / ص٦٤١.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- الترمذي : أبو جعفر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

١- تفسير القرآن ليحيى بن يمان ، وتفسير لنافع بن أبي نعيم القاري ، وتفسير لمسلم بن خالد ، وتفسير عطاء الخراساني ، ط/١ ، (مكتبة الدار ، المدينة المنورة–السعودية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ)

٢- مجموع فتاوى أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن محمد قاسم ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة – السعودية ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٠م) .

- الرازي : محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ / ١٢٦٨م)

٣- مختار الصحاح ، إخراج : دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، (مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

- الراغب : العلامة الأصفهاني (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م)

٤- مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط/٤ ، (دار القلم ، دمشق – سوريا ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

- السمرقندي : محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)

٥- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، د. زكريا عبد المجيد ، ط/١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

- الصنعاني : عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م)

٦- تفسير عبد الرزاق ، تحقيق : د. محمود محمد عبده ، ط/١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

- الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ،(هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.د) ،(د.ت) .

- ابن عرفه : محمد بن محمد الورغمي (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م)

٨- تفسير الإمام ابن عرفه ، تحقيق : د. حسن المناعي ، أطروحة دكتوراه المرحلة الثالثة ، ط/١ ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، (تونس ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

- ابن فارس : أبي الحسين أحمد (٣٩٥هـ/٩٦٩م)

٩- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، (دار الفكر ، (د.ط) ، (د.ت)) .

- **الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤٦٦م)**

١٠- القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط/٨، (مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

- **القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)**

١١- الجامع لإحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي ، ط/١ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥م) .

- **ابن كثير : إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

١٢- البداية والنهاية ، ط/٨، (مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

١٣- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، ط/٢، (دار طيبة للتوزيع والنشر ، الرياض – السعودية ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

- **الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)**

١٤- أصول الكافي ، ط/١ ، (منشورات الفجر ، بيروت –لبنان ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

- **ابن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)**

١٥- لسان العرب ، ط/١ ، (دار صادر ، بيروت ، (د.ت)) .

- **النسائي : أحمد ابن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)**

١٦- تفسير النسائي ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : صبري بن عبد الخالق ، سيد بن عباس الجليبي ، ط/١، (مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت–لبنان ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

- **الواحدي: علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م)**

١٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، د. أحمد محمد صبرة ، د. أحمد عبد الغني الجمل ، د. عبد الرحمن عويس ، ط/١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

- **ياقوت : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ / ١٢٣٨م)**

١٨- معجم البلدان ، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

المراجع

- **الأمم المتحدة**

١٩-تقرير، قرار رقم A/CONF.189/ 12 .

- **بان كي مون : الأمين العام للأمم المتحدة**

٢٠- التعليم أولاً ، (الأمم المتحدة ، نيويورك-أمريكا ، ٢٠١٢م) .

- **البحيصي : عبد المعطي محمود**

٢١- دور تمكين العاملين في تحقيق التمييز المؤسسي (دراسة ميدانية على الكليات التقنية في محافظات قطاع غزة) ، رسالة ماجستير مطبوعة ، (جامعة الازهر ، مصر ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) .

- **البدوي ، أحمد زكي**

٢٢- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) .

- **الجزار : هاني**

٢٣- أزمة الهوية والتعصب (دراسة في سيكولوجية الشباب) ، ط/١،(هلا للتوزيع والنشر ، القاهرة – مصر ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

- **الجوراني : أحمد عبد الكريم**

٢٤- الاستعباد الجماعي والثورات الشعبية : محاولة للفهم في ضوء نموذج معدل لنظرية الحرمان النسبي ، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، الأردن ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، المجلد ٥ ، العدد ٢ .

- **الدرة : الشيخ محمد علي طه**

٢٥- تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه ، ط/١ ، (دار ابن كثير ، بيروت-لبنان ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

- **ريتشارد سينيت**

٢٦- في مواجهة التعصب (التعاون من أجل البقاء) ، ترجمة حسن بحري ، ط/١، (دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

- **آل طالقاني : السيد محمد حسن**

٢٧- الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ، ط/١، (الأميرة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

- **الطاهر : د. عبد الجليل**

٢٨- أصنام المجتمعحث في التحيّز والتَعصّب والذّفاق الاجتماعي ، ط/١، (المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت -لبنان ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

- **الطائي : صالح**

٢٩- أثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير ، ط/١ ، (دار المرتضى ، لبنان ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) .

- **الطهراوي : جميل حسن**

٣٠- الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية (في إطار عملية السلام) ، (رسالة دكتوراه الفلسفة) ، (جامعة عين شمس ، كلية التربية ، مصر ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) .

- **عبد الرزاق : محمد**

٣١- التطرف في الدين ، دراسة شرعية ((د.ط) ، (د.ت) . (د.ت)) .

- **العبدة ، محمد طارق عبد الحليم**

٣٢- مقدمة أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم ، ط/٢،(دار الأرقم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

- **الغذامي : عبد الله**

٣٣- القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ط/٢ ، (المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء-المغرب ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) .

- **مكارم : ناصر الشيرازي**

٣٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ط/١ ، (مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قم ، إيران ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

- هاينال : اندريه ، مولنار : ميكلوس ، بوميج : جيراردي

٣٥-سيكولوجية التعصّب ، ترجمة : د خليل أحمد خليل ، ط/١، (دار الساقي ، لبنان ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) .

- **اليونسكو : رسالة**

٣٦- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، رسالة، الثقافة نبض السلام ، العدد٣ ، ٢٠١٧م.